

الاعلام الجديد بين الإيجابية والسلبية : حالة تكنولوجيا الإعلام والاتصال

د. نعيم عباس

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،

جامعة مستغانم الجزائر.

ملخص:

تمر المجتمعات العربية والإسلامية نتيجة للثورة التقنية والرقمية بتحولات جد عميقة حيث شهدت نهاية القرن العشرين تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال وانفجار المعلومات وارتباط أفرادها وجماعاته ودوله بشبكات متطورة، تسهل انتقال المعلومات العلمية والاقتصادية والثقافية إلى جميع أنحاء العالم، وقد أدت هذه الدرجة في التطور إلى سرعة توسيع تكنولوجيا الإعلام التي استطاعت أن تغزو جميع الميادين وبالإضافة إلى ذلك فإن التلاقي بين التكنولوجيات المختلفة في مجال الاتصالات مكن من إنشاء شبكات معقدة والربط بينها مما يتيح المعالجة والسرعة في نقل البيانات، فمن جهة هناك دمج أقوى لوسائل الاتصال وتوحيد أشمل لشبكاته، ومن جهة أخرى هناك توحيد أكبر لمصادر المعلومات وبهذا المعنى أضحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال وزن هام في المجتمعات المعاصرة إذ أصبح البعد اللامادي من أفكار ومعلومات ومعارف يشكل مرحلة جديدة في التحول الضروري لمواجهة هذا المحيط الذي يتسم ببعض الانعكاسات السلبية والإيجابية لهذا التطور التكنولوجي.

مقدمة:

لقد أصبح للاتصالات وشبكة المعلومات أهمية واسعة في المجتمعات الحديثة من خلال الشكل الجديد للارتباط بين الأطراف العالمية المختلفة واندماج المنظومة الإعلامية والاتصالية التي تساهم في تفتح الأفراد وإطلاعهم على العالم بكل منجزاته، فلقد أصبح هناك توحيد أسهل لشبكات الاتصال وأدواته ودمج أقوى للوسائل والاتصالية فإذا كانت الثورة الصناعية قد حدثت نتيجة لاختراع الآلات، فإن الحسابات الآلية ووسائل الاتصال عن بعد قد أنتجت ثورة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال وإذا كانت الثورة الصناعية قد غيرت طبيعة العمل وأدت إلى الرفع من مستوى المعيشة، فإن الثورة التكنولوجية غيرت الاقتصاد وخلقت صناعات جديدة، وقدمت طرق جديدة لأداء الأعمال حتى وصف الحاسب الآلي بأنه الآلة التي غيرت العالم حيث أصبحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال تخترق كل مجالات الحياة ولم تعرف البشرية في وقت ما مثل هذا التزايد والسرعة في الاتصال وهذا في ظل المستحدثات التقنية المتقدمة التي تتحكم في معالجة المعلومات وإيصالها وظهور شبكة الانترنت التي ساهمت في نقل وتبادل الأفكار والمعلومات بالصورة والصوت عبر

مختلف أنحاء المعمورة فتطور وسائل الاتصال الحديثة والمتعددة فتح مجالات عديدة وجديدة أمام التحولات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ورغم أن هذه التحولات تتركز في الدولة المتقدمة بدرجة كبيرة إلا أنها تنتقل تدريجياً إلى المناطق الأخرى التي تنتجها تدريجياً نحو مجتمعات المعلومات وهي المجتمعات التي تستخدم فيها المعلومات بكثافة كوجه للحياة في مختلف المجالات.

1. طبيعة تكنولوجيا الإعلام والاتصال

تشكل تكنولوجيا الإعلام والاتصال قاعدة أساسية للتكنولوجيات المعاصرة، فهي تعتبر صيغة عامة تشمل التكنولوجيا المستعملة في مراكز البحث المعاصرة من أجل التطبيقات العلمية⁽¹⁾ وتكنولوجيا الإعلام والاتصال لها مظاهر متعددة الأبعاد اقتصادية اجتماعية ثقافية سياسية وقد أدى انتشارها الواسع إلى إحداث تغيرات في المجتمع وتأثيرات كبيرة وهذا ما يعطي لهذه التكنولوجيات البعد الاجتماعي حيث أصبح هناك ارتباط بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومجتمع المعلومات.

1.1. المعلوماتية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال

قبل التطرق إلى تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال، نبدأ بتحديد مفهوم ثورة تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لنخلص في الأخير إلى تعريف هذه التكنولوجيات التي يصعب إيجاد تعريف موحد لها بسبب تنوعها وتعقدها.

يقصد بثورة تكنولوجيا الاتصالات، تلك التطورات التكنولوجية في مجالات الاتصالات التي حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتي اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، وهي تشمل ثلاث مجالات⁽²⁾.

① ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفي الضخم، المتمثل في الكم الهائل من المعرفة.

② ثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية، وانتهت بالأقمار الصناعية والألياف البصرية.

③ ثورة الحسابات الإلكترونية التي امتزجت بوسائل الاتصال واندجت معها والانترنت أحسن مثال على ذلك.

أما مفهوم تكنولوجيا المعلومات فيشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل الكتروني وتشمل تكنولوجيات الحسابات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الاتصالات⁽³⁾.

ومن خلال كل هذا نلاحظ بأن ثورة تكنولوجيا الإتصال قد سارت على التوازي مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، ولا يمكن الفصل بينهما فقد جمع بينهما النظام الرقمي، الذي تطورت إليه نظم الاتصال فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات⁽⁴⁾.

فالنتيجة الراهنة لثورة المعلومات هي اندماج التقنيات المختلفة مع وسائل الاتصال، من أجل المزيد من التيسير في العمل، والمعروف بأن المعلومات تعد المكون الأساسي لعملية الإتصال، وهي كل ما يؤثر على مستوى فهم وقناعة الفرد إتجاه موقف معين.

على الرغم من عدم وجود اتفاق حول تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إلا أن هنالك تأكيد كبير على ضرورة تناولها بشكل مجمل من خلال تعريف شامل وواسع، وحسب التعريف الدولي فإن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي تلك النشاطات الاقتصادية التي تساهم في جعل المعلومات مرئية ثم معالجتها، تخزينها، ونقلها بطرق إلكترونية. وهناك تعريف آخر هاربرت سيمون Herbert Simon الحائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية سنة 1978 حيث يرى بأن: "تكنولوجيا الإعلام والاتصال تساعد على جعل كل معلومة مسموعة أو رمزية أو مرئية أو تقرأ على حاسوب أو كتب أو مذكرات تخزن في ذاكرات الكترونية"⁽⁵⁾ أي أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي نتيجة لتلاقي التكنولوجيات المتنوعة مما يسمح بتبادل ومعالجة المعلومات عن طريق وسائل إتصالية جد متطورة مثل شبكة الانترنت التي أخذت بعد جديد في نشر واقتسام المعلومات وهي ليست فقط شبكة معلوماتية ولكن إعلام جديد للإتصال ومركز لتبادل المعرفة ونشرها.

وفي هذا المجال نجد أن المعلوماتية لا تعني فقط حوسبة إلكترونية للمعلومات التي تسمح بخلق قيمة مضافة علمية وإنما أصبح لها ارتباطات مختلفة بمجالات تطبيقية، وعادة ما تمثل المعلوماتية في الهيكل الكلي للمعلومات والمعرف التي تتضمنها عملية التحويل، وهي تتجسد في التجهيزات الفنية التي ترتبط بالأدلة والذاكرة الإنسانية، وقد قسم Zenely في سنة 1986 التكنولوجيا المعلوماتية إلى الأقسام الثلاثة التالية⁽⁶⁾:

- ① الأجهزة أو العتاد Hardware : البنية الفنية والترتيب المنطقي للتجهيزات المستعملة لتنفيذ المهام.
- ② البرمجيات Software : تتمثل في مجموع القواعد والإرشادات واللوغاريتميات المستعملة في الأجهزة لتنفيذ المهام.
- ③ الإدراك والفهم والمعرفة Brainware : يمثل الأسباب والغايات والأهداف المطلوبة لاستعمال وتوسيع وتطوير التكنولوجيا وفق طرائف وأساليب خاصة.

وهكذا بتفاعل هذه الأجهزة الثلاثة أصبحت المعلوماتية بمثابة الشبكة العصبية في الذكاء الصناعي، وبذلك اعتبرت تكنولوجيا الإعلام والاتصال قمة التقدم الذي حازت عليه المعلوماتية حيث تظهر هذه التكنولوجيا من خلال ظاهرتين أساسيتين وهما⁽⁷⁾ :

أ- الجمع بين الكلمة مكتوبة ومنطوقة والصورة ساكنة ومتحركة، وبين الإتصالات سلكية ولاسلكية، أرضية أو فضائية، ثم تخزين المعطيات وتحليل مضامينها وإتاحتها بالشكل المرغوب وفي الوقت المناسب وبالسعة اللازمة.

ب- اعتماد الأسلوب الرقمي Digital للقيام بكل هذه العمليات.

ويرى المؤيدين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال كأداة جديدة، أن الثورة التكنولوجية ستجلب إليها كذلك قطاعات الاقتصاد التقليدي والذي يحتل جزء كبير في الاقتصاد⁽⁸⁾ حيث أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال لا تؤدي وظيفة خاصة ولكنها تشكل أيضا دعامة ضرورية للتكنولوجيات الأخرى المستعملة في القطاعات التقليدية والقطاعات المتقدمة، حيث أن درجة نفاذها ومسارها التكنولوجي الذي هو في توسع مستمر يجعلها ترفع من التنمية وكذلك تطوير الصناعات والمؤسسات التي تتبناها⁽⁹⁾.

2.1. خصائص تكنولوجيا الإعلام والاتصال

لقد شهد العالم تحولات كاسحة ومتسارعة تجري على المستوى الكوني بفعل ثورة الاتصالات وانفجار المعلومات، والذي يتجسد في الحواسيب والشبكات الالكترونية والأنظمة الرقمية، وسواها من التقنيات العالية والوسائط المركبة التي تتيح نقل المعطيات والمعلومات أو إدارة لأعمال والأموال من على بعد وبسرعة قصوى⁽¹⁰⁾ وهذا ما جعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال تتمتع بقدرات عالية وتأثيرات متزايدة، وانطلاقا مما سبق يمكن استخلاص بعض الخصائص التي تتميز به هذه التكنولوجيا فيما يلي :

• **التفاعلية** : أي أن المستعمل لهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون مستقبل ومرسل في نفس الوقت، فالشاركون في عملية الاتصال يستطيعون تبادل الأدوار وهو ما سمح بخلق نوع من التفاعل بين الأفراد والمؤسسات وباقي الجماعات وبإدخال مصطلحات جديدة في عملية الاتصال (مثل : المشاركون بدل من المصادر، الممارسة الثنائية، التبادل ... إلخ)⁽¹¹⁾.

• **الاجماهيرية** : وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي، وتعني أيضا درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها⁽¹²⁾.

- **اللاتزامية:** وهي خاصية تتميز بها هذه التكنولوجيات، حيث يكون بإمكان المستخدم إرسال واستقبال الرسائل في أي وقت مناسب، وهو غير مطالب باستخدام النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظام البريد الإلكتروني إرسال الرسالة لا يكون في حاجة إلى وجود متلقي لهذه الرسالة، وهذا ما يقصد به التحكم في نظام الاتصال.
- **الشيوع والانتشار:** وهو قابلية هذه الشبكة للتوسع والانتشار عبر مختلف مناطق العالم، وهذا ما يسمح بتدفق المعلومات عبر مسارات مختلفة مما يعطي لهذه التكنولوجيا الطابع العالمي.
- **قابلية التوصيل:** وتعني إمكانية الربط بين الأجهزة الاتصالية المتنوعة الصنع بغض النظر عن البلد الذي تم فيه الصنع، وهذا ما يعبر عنه بالانتقال من تكنولوجيا التنوع إلى تكنولوجيا التكامل.
- **القابلية الحركية:** فهناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدميها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال، بمعنى الانتقال من الأجهزة الثابتة إلى الأجهزة المتنقلة.
- **سهولة الاستخدام:** حيث تتسم وسائل الاتصال الحديثة بسهولة وبساطة التشغيل، ونموذج ذلك جهاز الفيديو، وجهاز الفاكس، وأجهزة الكمبيوتر والانترنت⁽¹³⁾.

انطلاقاً من الخصائص التي تميز هذه التكنولوجيا، يظهر لنا سر قوتها، والتي سمحت بوجود شكل جديد من الارتباط بين الأطراف العالمية المختلفة، وأن تحدث تغيرات جوهرية في سلوكيات وممارسات الأفراد والمؤسسات والحكومات على السواء، وقد تركت هذه الخصائص تأثيرها على المجتمعات وعلى نظم المعلومات، من خلال التطوير السريع والحاسم في أساليب تخزين واسترجاع المعلومات، مع ظهور ثقافة مؤسساتية جديدة وتغير العديد من الممارسات الاقتصادية.

2. دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تنمية المجتمع

التحليلات والكتابات حول تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها المختلفة تقود إلى تقييمات قوية لهذا التأثير كما توضع الانحرافات المعتبرة بين الدول المصنعة فيما يتعلق بأهمية النشاطات المنتجة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في الاقتصاد من جهة، ومن جهة أخرى عرض واستعمال هذه التكنولوجيا في النشاط الإنتاجي⁽¹⁴⁾ فالثورة التكنولوجية التي مست تكنولوجيا الإعلام والاتصال كانت لها انعكاسات إيجابية على الأفراد والمجتمع حيث سرعت الإنتاجية وساهمت في رفع الناتج الوطني الخام.

إن التفاعل بين تكنولوجيا الاتصالات وتلك الخاصة بالمعلومات تحدد مستوى الإنتاجية للذين يستعملون هذه السلع كتفسير للتطورات الناتجة⁽¹⁵⁾ ولا شك أن هذه الاستعمالات سوف تسد النقص في التكنولوجيا القديمة وتفجر آفاقاً جديدة، حيث سمحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال بظهور خدمات عديدة ومتنوعة لتلبية حاجات الأفراد إلى

المعلومات والترقية وتوجيه طاقاتهم نحو البناء و التعمير مثل الحاسبات الشخصية المتنقلة والأقمار الصناعية والألياف الضوئية والاتصالات الرقمية⁽¹⁶⁾ وأدى ذلك إلى التقليل من الاتصالات الشخصية المباشرة لوجود شبكة اتصال وسيطة بين الأفراد والمنظمات وشبكة معلوماتية تساعد على اتخاذ أحسن قرار فجودة القرارات مرتبطة بشكل كبير بجودة المعلومات المتحصل عليها.

2. 1. التأثيرات الإيجابية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال

تنشأ تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على النمو من قناتين وهما الإنتاج واستعمال هذه التكنولوجيات والتي تنشأ منها قناة مزدوجة تغذي النمو لاقتصاد ما⁽¹⁷⁾ فالتكنولوجيا في شكل آلات وتجهيزات ووسائل تقنية تسهل الإتقان في الأعمال والإسراع فيها، والتكنولوجيا في شكل معارف تقنية وعلمية تمكن من تطوير مختلف القطاعات، والخدمات، والنشاطات الاقتصادية وغيرها⁽¹⁸⁾ وهذا يعكس الدور الأساسي لهذه التكنولوجيا في التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي التي بدورها تزيد من قدرة المجتمع على مكافحة الجريمة والعنف وكل ما يزعزع الاستقرار ويحدث هذا بتوفير الموارد اللازمة لخلق أجهزة وقوى حديثه مدربة ومزودة بأفضل المعدات الخاصة⁽¹⁹⁾ وتعتبر التكنولوجيا المتطورة من بين الوسائل التي تقدم هذه الخدمات.

و تساهم تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التحسين المستمر وفي الربح لذلك لابد أن تضع مشاريع التنمية في مقدمة بنودها تطوير البنية الأساسية لأجهزة الاتصال لأن تطوير هذه الأجهزة من شأنه أن يحدث تأثير مضطر على بقية المشاريع ويولد الرغبة ويضاعف من مجهودان الشعوب في البناء والتنمية، وقد استحدث علماء الاتصال بهذه المناسبة فرع من فروع الاتصال أسموه الإعلام التنموي⁽²⁰⁾ هذه ميزة واضحة تبرز وضع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في قائمة المشاريع التنموية التي لها انعكاساتها على امن واستقرار المجتمعات المعاصرة التي تتجه نحو الاندماج والتكامل في مختلف المجالات خصوصا الاقتصادية والسياسية و والأمنية فالمفهوم العقلاني للتكامل الأمني قائم على قاعدتين وهما:

القاعدة الأولى: هي الهدي الإلهي في القرآن الكريم الذي يربط بين كفالة حاجات الإنسان والأمان من الخوف، فالوصول على الحاجات يحفظ الحياة والبقاء، والأمن من الخوف يتيح الطمأنينة والراحة.

القاعدة الثانية: وهي الاستخدام السليم الواعي لما يتوصل إليه العلم في شتي ميادين الحياة الاجتماعية لرفع مستوى النعيم بين أفراد المجتمعات التي تؤمن بأن إصلاح الأحوال الاجتماعية كفيل بتحقيق الأمن والاستقرار و التقليل من فرصة وجود الإجرام والتطرف⁽²¹⁾ وباعتبار تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أبرز مفرزات الثورة العلمية فلقد منحت الدول إمكانيات هامة في تحقيق الأمن والسلام على كافة الأصعدة محلياً وعالمياً، خاصة في ظل اتساع

رقعة الإرهاب والتطرف وتنامي الأفكار التي تدعو إلى العنف والكراهية، عموماً يمكن حصد الآثار الإيجابية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال على الاقتصاد والمجتمع فيما يلي:

- زيادة الاختراعات والتجربة من والإنتاجية والتي تؤدي إلى تخفيض التكاليف والأسعار وزيادة المنتجات الآمنة والصحية.
- دخول أحسن إلى الخدمات الأساسية وزيادة عائد الاستثمار في التعليم والصحية.
- استجابة أحسن من قبل أصحاب القرار والمسيرين لمختلف الشرائح والأقليات.
- تقوية رأس المال الاجتماعي من خلال الروابط بين الأشخاص والمجموعات.
- زيادة فرص النمو الاقتصادي.
- تنمية قدرات الأفراد من خلال اكتساب معارف جديدة نتيجة للتدفق الهائل للمعلومات.
- مساعدة المؤسسات على تحقيق قدر كبير من المرونة، والتقليل من النفقات مع تقديم طرق جديدة في ممارسة الأعمال.
- تحقيق تكامل عالمي لأسواق رأس المال من خلال وضع ترتيبات وإجراءات أكثر مرونة لضمان حركة رأس المال على المستوى العالمي.

2.2. تكنولوجيا الإعلام والاتصال ونظام الحكومة الإلكترونية

بناءً على ما سبق على حكومات البلدان العربية والإسلامية إعادة بناء مؤسساتها العامة وأنظمتها القانونية، وأن تتخذ موقفاً واضحاً من المستجدات والتقييم المستمر لسياساتها مسيرة للعصر وللتقدم التقني والاستفادة من التقنيات والأساليب الحديثة، وتعميق مشروع الحكومة الإلكترونية الذي يساعد على أداء المهام بشكل فعال وبكل شفافية في إطار تفعيل سياسات المساءلة التي تضمن النزاهة والكفاءة في توفير الخدمات.

وفي هذا السياق فإن الحكومة الإلكترونية هي معرفة متطورة في تطور المعرفة الإدارية وتقنياتها التطبيقية، فهي تقوم بإغناء الفكر الإداري بمفاهيم تتصل بالمعرفة الإلكترونية وتقنيات الاتصال والمعلوماتية⁽²²⁾ الحكومة الإلكترونية كمفهوم ترتبط بتعظيم استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحرير حركة المعلومات والخدمات من أجل التغلب على القيود والعوائق المادية الموجودة في الأوراق والأنظمة التقليدية ويشمل نظام الحكومة الإلكترونية الأهداف التالية⁽²³⁾:

- توفير الجهد والوقت اللازم لإنجاز الأعمال وتطوير الخدمات الإلكترونية.
- تحسين مستوى الإنتاجية وكفاءة العاملين مع تقليل الازدواجية والتشابك الوظيفي.

- تسهيل خدمات المواطنين الصحية والتعليمية، والاستجابة للخدمات الإضافية الأخرى.
- سرعة إنجاز المعاملات الاقتصادية والتجارية وتسهيلها.
- تقليل الجهد المالي والبشري الناتج عن المتابعة اليومية.
- شفافية الأجهزة الحكومية والقضاء على الواسطة.

وتطبيقات الحكومة الإلكترونية تؤدي إلى تحسين الخدمات المقدمة بالاستفادة من الإمكانيات التي تقدمها تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي تلعب دور هام في تبسيط الإجراءات المطلوبة والتنسيق بين الأجهزة الحكومية وزيادة الشفافية وتدعيم الإجراءات المضادة للفساد، وهذا ما يشير إلى الحكم الجيد الذي يعكس الدور النسبي للدولة « يمكن اعتبار الحكم الجيد كممارسة السلطات الاقتصادية السياسية والإدارية من أجل إدارة الشؤون العامة عند كل المستويات، وهي تشمل الآليات، الإجراءات والمؤسسات التي تدور مصالح المواطنون حولها، ممارسة حقوقهم المشروعة، أداء واجباتهم وإدارة خلافاتهم، وعلى هذا الأساس فإن الحكم الجيد كغيره من الأشياء الأخرى يعبر عن المشاركة، الشفافية والمسئولية إنه أيضا يعبر عن الفعالية والعدالة، ويقوم بترقية المستوى الاجتماعي في إطار القانون ... الحكم الجيد له ثلاثة ركائز: اقتصادية، سياسية وإدارية... وهي تظم الدولة ولكن أيضا القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني»⁽²⁴⁾

إن لتكنولوجيا الاعلام والاتصال فوائد كبيرة للإنسانية فهي تسهم بدرجة كبيرة في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي فإنها تصب في خدمة العملية السياسية وتوجهات القيادات الحكيمة إلى الاهتمام بالأمن الفكري ؛ لكونه الركيزة الأساس لكل استقرار وازدهار فالأمن بشكل عام يعبر عن كل التدابير التي يتبناها مجتمع معين او مجموعة من المجتمعات الأمن الجماعي لحماية البقاء من خلال تهيئة عوامل الاستقرار وتنمية وتطوير القدرات بما يحمي المصالح القائمة ويعزز المصالح التي تسعى لتحقيقها. ويتمحور هذا المفهوم حول فكرة الدفاع عن البقاء ضد الأخطار الخارجية وأيضا الداخلية أو أية أخطار أخرى تهدد هذا البقاء وتمس المصالح القائمة أو تعوق تحسين شروطه والمصالح المترتبة عليه في المستقبل⁽²⁵⁾ ، وهذا كله يساعد في إذكاء الوعي بما تجلبه تكنولوجيا المعلومات من فوائد بناء مجتمع معلوماتي جامع وذو توجه تنموي يضع البشر في صميم اهتمامه، ويقوم على أساس القانون الدولي والاحترام الكامل والالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان حتى يتسنى للإنسان في كل مكان إنشاء المعلومات والمعارف.

3. الانعكاسات السلبية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال

لقد سمحت تكنولوجيا الاعلام والاتصال بوجود فضاء افتراضي وهذا الفضاء يمكن أن تنشأ من خلاله الجريمة عبر اعتماد مبدأ الاختراق المعلوماتي لحدود النظام السائد وذلك لباشرة زمرة من الانشطة الغير مشروعة والتي تشمل⁽²⁶⁾ :

- سرقة واستغلال البرمجيات دون وجود إذن مسبق بذلك.
 - الدخول الى ساحة النظم الحاسوبية، وشبكات الهواتف بأنواعها لاستغلال الموارد المتاحة فيها ونشرها.
 - التلاعب بالبيانات وتغيير محتوى ملفات الغير، أو إتلافها أو نقلها ونشرها.
 - مباشرة أعمال قرصنة على الخدمات العامة والخاصة المتاحة على الشبكات كما هو الشأن بالنسبة للانترنت التي تساعد على عملية القرصنة وسرقة المادة التي تتمتع بحقوق النشر والتأليف واستخدام هذه المادة دون تفويض أو ترخيص من أصحابها وهذا ما يسمى بالجرائم المعلوماتية.
 - ممارسة أنشطة إرهابية بمختلف مستوياتها ازاء البنى التحتية للدول، او المؤسسات او الافراد.
- وعموما يمكن حصد الانعكاسات أو الآثار السلبية التي تترتب عن تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي يتم تلخيصها فيما يلي:
- في كثير من الصناعات يتقلص الاتجاه نحو توظيف الأفراد إن كانت هذه التكنولوجيا مفيدة بالنسبة للمنظمات، وبالتالي يكون هناك أشخاص لم يسعفهم الحظ في الحصول على منصب عمل.
 - يرى البعض بأن السيادة الوطنية أصبحت مهددة نظرا لحرية تحرك المعلومات والاتصالات والأموال عبر الحدود الوطنية⁽²⁷⁾ كما هو الشأن بالنسبة للخصوصية الثقافية التي باتت مهددة بتفوق اللغة الإنجليزية.
 - استطاعت تقنية البلوتوث الحديثة في عالم الهواتف النقالة أن تسقط ضحايا الكامرا المخفية خصوصا منهم النساء مما يدفع إلى ممارسة العنف ضدهم من طرف أسرهم.
 - التطور التقني الهائل في أجهزة الكمبيوتر يساعد في عملية تبييض الأوراق النقدية باستخدام جهاز المسح الضوئي وهذا يمثل تهديدا للاقتصاد الوطني.
 - إمكانية الاستخدام السلبي لشبكة الانترنت في نشر الأفكار والدعوات التي تعرض على العنف والكراهية مما يساهم في انتشار الفكر المتطرف في كثير من المجتمعات والبيئات.
 - حقوق المستهلك تضع الحكومة أمام معضلة فرض الرقابة من أجل الصالح العام دون المساس بالحرية والتفتح والتنظيم التلقائي للانترنت⁽²⁸⁾.
 - استخدام بعض الأجهزة الحديثة التي تنبعث منها الموجات الكهرومغناطيسية قد تؤدي إلى تغيير المجال البيئي للإنسان والحيوان، ومن الممكن أن تؤدي إلى حدوث بعض أنواع السرطان⁽²⁹⁾.
 - التكنولوجيا تجعل العلاقات بين المتعاملين أقل إنسانية كعلاقة الطبيب بالمريض أثناء الجراحة عن بعد.

- إمكانية اختراق الشبكات من خلال الدخول الغير مشروع فيها للحصول على معلومات أو ارتكاب جرائم الفيروسات لإحداث خلل في أداء المنظومة، أو إتلاف مواردها المعلوماتية⁽³⁰⁾.

ومن خلال كل هذه الانعكاسات على المجتمعات المعاصرة يظهر كيف أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال أصبحت تحتل مكانة هامة في أغلب القطاعات و شملت حتى الأفراد و المجتمعات في تعاملاتهم وهذا يرجع أساسا إلى الخصائص التي تتمتع بها و على رأسها السرعة في الأداء و سهولة الاستخدام الأمر الذي سهل من انتشارها الواسع وأعطى لها الطابع العالمي الذي يظهر من خلال التغيرات في الحياة الاجتماعية التي انحصرت تحت لواء المجتمع المعلوماتي.

الختام.

لقد أدخلت تكنولوجيا الإعلام والاتصال أنماط جديدة في الممارسات وسمحت بالقيام بأعمال ومهام كان من المستحيل الوصول إليها خلال السنوات القليلة الماضية وهذا نظراً للخصائص والمميزات التي تتمتع بها والتي عرفت انتشار واسع عبر مختلف مناطق العالم، وفتحت المجال أمام تدفق المعلومات عبر مسارات عديدة، الأمر الذي أدى إلى تزايد أهمية المكونات المعلوماتية الغير وأصبح مجتمع المعلومات هو المجتمع الغالب.

ومع نهاية القرن العشرين بدأ تحول بعض المجتمعات إلى ما يعرف بالمجتمعات المعلوماتية التي تعتمد في تطورها على تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي كانت لها بعض الانعكاسات الإيجابية والسلبية، خاصة مع توسع نطاق استخدام شبكة الانترنت التي تعدت العالم العلمي ووصلت إلى مجموع المؤسسات والشريحة العامة، وقد ألهمت هذه الشبكة العنكبوتية العديد من المستعملين وأصبح بالإمكان إرسال واستقبال الرسائل في نفس الوقت مع خلق نوع من التفاعل، بالإضافة إلى سهولة الولوج إلى مصادر المعلومات والخدمات والدعاية.

إن ما تحتاجه الدول النامية هو الوعي الكافي للتحديات التي تعترضها في ميدان المعرفة العلمية والتكنولوجية، فلا بد لحكومات هذه الدول أن تعد العدة كي تقلص من الفجوة الرقمية وأن تضع الإجراءات والقواعد الميسرة والمحفزة للأفراد والمؤسسات لممارسة الأنشطة واستثمار الأموال فكفاءة الأفراد والمؤسسات لا تكون بمعزل عن خصائص ومقومات الجهاز الحكومي الذي بطبيعته خصائص بيئته العامة يمكن أن يؤثر بقوة على كفاءة وفعالية المنظمات والمجتمعات، ويلعب دوره في كيفية استغلال هذه التكنولوجيات والحد من مظاهرها السلبية، والعمل على توعية الأفراد.

- 1 - Giusepp Usai, Technologie de l'information des communications et du calcul au service du développement local, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, Technologie de l'information et développement économique local, édition Isprom, Paris, 2004. P. 272.
- 2 - سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص. 108.
- 3 - معالي فهمي حيدر، نظم المعلومات مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، إسكندرية، 2002، ص. 253.
- 4 - شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص. 102.
- 5 - Bouhenna Ali, "Les en yeux des NTIC dans l'entreprise", *Revue économie et management*, n° 03 Mars 2004, P. 68.
- 6 - زايري بلقاسم، بن لحسن هوارى، "انعكاسات التكنولوجيا على الموارد البشرية في المؤسسات الاقتصادية"، ملتقى وطني حول التكنولوجيات الراهنة، جيجيل 15/14 مارس 2006، ص. 51.
- 7 - شريف درويش اللبان، مرجع سابق، ص. 102.
- 8 - Afredo Del Monte, Tic et déséquilibres régionaux, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, op.cit, P. 197.
- 9 - Giusepp Usai, op.cit, P.272.
- 10 - مزيد عبد الجبار الحديشي، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص. 81.
- 11 - بومعيل سعاد، فارس بوباكور، أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية، مجلة الاقتصاد والمناجمنت، جامعة تلمسان، عدد 03 مارس 2004، ص. 205.
- 12 - فلاح كاظم المحنه، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص. 259.
- 13 - نفس المرجع، ص. 259.
- 14 - Gilbert Cette, et autres "le comportement de demande en capital TIC", *Revue économie internationale*, n° 98/2004, P. 60.
- 15 - Alfredo Del Monte, op.cit, P. 197.
- 16 - Gilbert Cette, et autres, Art. cit, P. 60.
- 17 - Gene Sperling et Rekhu Balu, "pour un pacte mondial de l'éducation", *revue finances et développement*, Juin 2005, p. 38.
- 18 - محمد سعيد أوكيل، اقتصاد وتسيير الإبداع التكنولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1994، ص. 24.
- 19 - محمد هاشم عوض، العلاقة بين السياسة الأمنية والتنمية، عن دور العلوم الاجتماعية والتطبيقية في ترشيد السياسات الأمنية في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1990، ص. 45.
- 20 - علي محمد شمو، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ، ص. 284.
- 21 - حسن الساعاتي، التكامل الأمني ووقاية المجتمع من الجريمة، عن دور العلوم الاجتماعية والتطبيقية في ترشيد السياسات الأمنية في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1990، ص. 28.
- 22 - محمد بن إبراهيم أحمد التويجي، الحكومة الإلكترونية مدخل لأداء متميز، المؤتمر العلمي الدولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات 08-09 مارس 2005، جامعة ورقلة، ص. 192.
- 23 - عبد الفتاح بيومي حجازي، النظام القانوني لحماية الحكومة الإلكترونية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2003، ص. 22.
- 24 - زايري بلقاسم، الحكم الاقتصادي الرشيد والكفاءة الاقتصادية، المؤتمر العلمي الدولي حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، 08-09 مارس 2005، جامعة ورقلة، ص. 93.

- 25 - سعد حافظ، محددات الأمن العربي، معهد التخطيط القومي في القاهرة، مجلة المستقبل العربي 2، 293، 7، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص. 35.
- 26 - رواء زكي يونس الطويل، تنمية وتفعيل التكنولوجيا في ظل العصر الرقمي والاعلام والعولمة والارهاب، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل العراق، بدون تاريخ، ص. 08.
- 27 - مؤيد عبد الجبار الحديثي، مرجع سابق، ص. 220.
- 28 - محمد منصف تطار، النظا والمصر في الجزائر والصيرفة الإلكترونية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، عدد 01، جوان 2002، ص. 188.
- 29 - شريف درويش اللبان، مرجع سابق، ص. 34.
- 30 - محمد نصر مهنا، في النظرية العامة للمعرفة الإسلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية، المكتبة الجامعية، إسكندرية، 2003، ص. 511.